



شخصيات مصرية بعيون أمريكية (3)

د . رؤوف عباس

الأربعاء، 10 ديسمبر 1997

نصحبك أيها القارئ العزيز في رحلة اليوم لنتجول معا بين مجموعة أخرى من تقارير المعلومات التي تضم تراجم عن بعض الشخصيات المصرية ، والتي كانت تعدها السفارة الأمريكية بالقاهرة. وإذا كنا قد رأينا في الحلقتين السابقتين ما شاب تلك التقارير من قصور عند تناولها لشخصيات ثوار يوليو فذلك لأن أولئك الرجال هبطوا فجأة على الساحة السياسية على غير توقع ، ولم تكن السفارة الأمريكية أو حتى البريطانية بالقاهرة تعرف عنهم شيئا أما تقارير اليوم ، فتخص كبار رجال الصحافة الذين تجمعت لدى السفارة الأمريكية معلومات وافية عنهم منذ أوئل الأربعينات كما أتيج الحصول على المزيد من المعلومات عنهم من المصادر البريطانية ، ومن هنا نتوقع أن تكون هذه المجموعة من التقارير أدق من تلك التي رأيناها عن ثوار يوليو عشية قيام الثورة ، وفي الشهور الأولى من قيامها.

أحمد أبو الفتاح - 18 فبراير 1952

أحمد أبو الفتاح رئيس تحرير جريدة المصري اليومية ذات الاتجاه اللفدى .

ولد فى يوليو 1917 وهو شقيق محمود أبو الفتاح صاحب الجريدة ، تخرج فى كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول .

وقد عمل بعد تخرجه مترجما بجريدة المصري ، ولكن معرفته المحدودة باللغة الإنجليزية لم تساعده على إتقان عمله فترك الترجمة وأصبح مندوبا للجريدة بوزارة المعارف العمومية غير أنه لم يثبت كفاءته فى عمله فنقل الى عمل إدارى بالجريدة ولما ينس من تقدمه فى مهنة الصحافة إلتحق بوظيفة متواضعة بوزارة العدل. وعندما عاد الوفد إلى الحكم عام 1942 استطاع أن يحصل على وظيفة وكيل نيابة بفضل نفوذ أخيه محمود .

وكان أحمد أبو الفتاح - فى ذلك الوقت - صديقا حميما لعلى أمين أحد أصحاب أخبار اليوم وفى عام 1946 ، التقى على أمين ومحمود أبو الفتاح بلندن لمناقشة إدماج شركتيهما لتصبحا دارا واحدة للصحافة واقترح على أمين أن يتولى أحمد أبو الفتاح رئاسة تحرير المصري ، فقبل محمود أبو الفتاح ذلك ، ورغم أن الاندماج بين الجريدتين لم يتم ، إلا أن أحمد أبو الفتاح استطاع أن ينجح كرئيس تحرير قدير ، فزاد توزيع المصري على يديه من 21 ألفا الى مائة ألف نسخة يوميا .

وفى انتخابات 1949 التي أعادت الوفد الى الحكم إنتخب أحمد أبو الفتاح عضوا بمجلس النواب كمثل للوفد. وخلال السنوات الخمس الماضية سافر الى الخارج كثيرا ، فزار أوروبا والهند والبلاد العربية الأخرى وأثيوبيا ونال شهرة واسعة فى صيف 1951 بسبب هجومة على مشروع قانون الصحافة الذى تقدمت به الحكومة ورفضه البرلمان .

ويقال إن أحمد أبو الفتاح يتسم بالأمانة ، على نقيض أخيه محمود الذى عرف بفساده المفرط وهو متدين ،محافظ فى حياته الشخصية ، لا يقرب الخمر ولكنه شديد التأثر بالآخرين .

ورغم أنه ليس شيوعيا إلا أن صلاته مؤكدة باليساريين ، ويؤيد أنصار السلام ، ويحضر إجتماعاتهم وهو شديد العداء للإنجليز وكذلك الأمريكان .

(2) أحسان عبد القدوس - 24 مارس 1953

إحسان عبد القدوس ولد بالقاهرة حوالى عام 1918. أمه روز اليوسف الممثلة السابقة وصاحبة ومحررة مجلة روز اليوسف الأسبوعية اليسارية .

تخرج في كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول نحو عام 1942 ولم يعمل بغير الصحافة ، واشتغل محررا بروز اليوسف ثم أصبح الآن رئيسا للتحريير ، وكان يكتب أحيانا مقالات لجريدة المصرى وجريدة الزمان .

وقد اشتهر إحسان عبد القدوس عام 1950 -على وجه الخصوص- عندما فجر قضية الأسلحة الفاسدة على صفحات روز اليوسف ، ورغم ما عرف عنه من عدا للوفد ، لم تقم حكومة الوفد باتخاذ أى إجراء ضده رغم ما سببه من حرج للقصر . ويبدو أن فؤاد سراج الدين -وزير الداخلية الوفدى - اعتبره سلاحا مفيدا فى مناوراته مع القصر ، وقيل إن الحكومة أمدت إحسان عبد القدوس ببعض الوثائق المعتقلة بالقضية .

وعبد القدوس شديد اليسارية فى أفكاره السياسية ، فكثيرا ما انتقد الحكومة والنظام الاجتماعى قبل الانقلاب العسكرى ودعا الى الثورة ضد النظام . ورغم تطرفه الواضح فهو بعيد تماما عن الشيوعية ، وليس من دعائها . وكان من بين المؤيدين الأوائل لحركة السلام فى مصر ، ولكنه رفض الدعوة التى وجهت إليه لحضور مؤتمر السلام بوارسو ، ثم عارض الحركة بعد ذلك وهاجمها على صفحات مجلته ، وهو شديد العداة للانجليز ، وكثيرا ما يقارن فى مقالاته بين النوايا السلمية لروسيا والسياسات العدائية التى تمارسها القوى الإمبريالية مثل بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وربما كان ذلك يعود إلى عداة للانجليز ، وقد بدأ أخيرا يبدى نوعا من التقدير للسياسة الأمريكية ، وتنتشر روز اليوسف مقالات مؤيدة لمشروع النقطة الرابعة . وعند وفاة ستالين ، نشر مقالا هاجمه فيه واتهمه بالدكتاتورية ولكن نظرا لكونه وطنيا متطرفا ، وانتهازيا يساريا ، فليس من الغريب أن يصبح ذات يوم شيوعيا ، وكغيره من الكثير من الوطنيين المصريين ، تقوده كراهيته للانجليز إلى تكوين أفكار معينة تجاه روسيا وأمريكا والقضايا السياسية عامة .

وفى حديث مع الملحق الصحفى بالسفارة الأمريكية قال إحسان عبد القدوس : اننى لا أهاجم الشيوعيين لأن ذلك يخدح الانجليز وأنا لا أريد أن أساعدهم طالما يحتلون بلادنا . إننى لست شيوعيا ولكننى لا أستطيع ان أعادى الشيوعية الآن وسوف أصبح من ألد أعداء الشيوعية عندما يتركنا الانجليز .

وفى مطلع عهد حركة الجيش كان إحسان عبد القدوس من أشد مؤيدى النظام الجديد ، و قيل إنه عمل لبعض الوقت مستشارا صحفيا وسياسيا للواء محمد نجيب بصفة غير رسمية ، ولمح فى مقالاته إلى أنه كان على علم بمؤتمر الضباط الأحرار قبل إطاحتهم بالحكومة . وفى الشهور الأخيرة أصبح ينتقد النظام الجديد بشكل متزايد ، ولكنه حريص أن يفرق بين مثل وأهداف النظام التى لازال يؤيدها ، وبين الطرق التى تعمل الحكومة من خلالها على تحقيق تلك الأهداف والمبادئ . ونظرا لقسوة الرقابة على النشر لا يعبر عبد القدوس عن نقده صراحة ، ولكنه يستخدم أسلوب النقد الضمنى غير المباشر وفكرته الأساسية أن النظام يتبع أساليب دكتاتورية لتحقيق ما يصبو الى تحقيقه من أهداف وهو ليس على وفاق مع الإخوان المسلمين فكثيرا ما كان يهاجمهم فى مقالاته فى العهد السابق .

وإحسان عبد القدوس من أنصار إقامة الجمهورية فى مصر وظل - إلى عهد قريب - يدعو إلى إلغاء الملكية ، وأجرت روز اليوسف استفتاء ذات مرة لتبين أن 95 % من المصريين يؤيدون إعلان الجمهورية .

3 - على أمين - 24 ابريل 1953

يرتبط اسم على أمين بتوأمة مصطفى أمين كمالكين لدار أخبار اليوم . ولد ا بالقاهرة فى 25 فبراير 1914 ، وكانت أمهما قريبة لسعد زغلول مؤسس الوفد ، ووالدهما أمين يوسف كان وزيرا مفوضا بواشنطن ، وعينه القصر عضوا بمجلس الشيوخ بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد درس على أمين بالجامعة الأمريكية بالقاهرة وبجامعة إنجليزية حتى يعد ليصبح مهندسا غير أنه أصبح من العاملين بأخر ساعة إلى جانب أخيه مصطفى الذى أكمل تعليمه بالولايات المتحدة . وفى عام 1943 إلتحق على بوظيفة حكومية فأصبح مديرا لمكتب وزير المالية الوفدى أمين عثمان وقيل إن صداقة على أمين للورد كيلرن -السفير البريطانى- ساعدته على تولى تلك الوظيفة .

وقد دخلَ أّخوان أمين ميدان الصحافة عام 1944 ، عندما قاما بإصدار أخبار اليوم بدعم مالى من الملك ، وظل على أمين محتفظا بوظيفته بوزارة المالية ، وهاجم فى مقالاته التى تنتشرها أخبار اليوم أولئك الذين إنتقدوه لإستمراره فى خدمة الحكومة إلى جانب الاشتغال بالصحافة . ولكن على لم ينجح فى تكوين علاقة حميمة بالقصر على نحو ما فعل أخوه مصطفى ، ويرجع ذلك إلى صلاته بوزره الوفد التى كرهاها فاروق ولأنه ظل محتفظا بروابطه الوفدية لمدته أطول من مصطفى . وفى عام 1954 انتخب على أمين نائبا بالبرلمان ، وإحتفظ بعضويته حتى حل المجلس فى نوفمبر 1949.

ويقوم على الآن بإدارة أخبار اليوم ماليا وإداريا بكفاءة تامة ، كما يقدم الأفكار للرسوم الكاريكاتورية التى تنتشرها الجريدة ويكتب سلسلة بوليسية تنتشر بالجريدة برسوم كاريكاتورية تحمل عنوان "حسن" كما يكتب من حين لآخر مقالات تنتشرها أخبار اليوم بالإضافة إلى عموده اليومي (فكرة) وخصص عمود (فكرة) فى 10 ابريل 1953 ليبدى معارضته لدعاة إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية وطالب باستمرار النظام الجديد لمدة عشر سنوات ، يفكر الناس بعدها فى الاختيار بين الملكية والجمهورية ، ورأى أن ذلك يتيح للحكومة فرصة التفرغ لتحسين مستوى المعيشة وإستعادة الحريات للشعب .

وعلى أمين ليس ذاتيا كشيقيه في علاقته بالآخرين لذلك أثرت هذه الصفة على معاملاته مع العاملين بالجريدة ومع السوق فبينما يقدر العاملون بالدار كفاءته لا يكونون له حبا على المستوى الشخصي كذلك الذى يكونونه لمصطفى وقد عرف عنه التقدير الشديد فى بعض النواحي الخاصة بالجريدة والتبذير فى نواحٍ أخرى.

4 . مصطفى أمين - 22 ابريل 1953

حصل على الماجستير فى العلوم السياسية من جامعة "جورجتاون" بواشنطن وعند عودته الى مصر عام 1938 انضم إلى أسرة تحرير (آخر ساعة) وما لبث أن تركها عام 1940 ليصبح محررا بمجلة (الإثنين) وأصبح رئيسا لتحرير المجلة عام 1942 ، لكنه عمل فى العام التالى محررا بـ(الأهرام) إلى جانب عمله بمجلة الإثنين وإستقال منهما معا عام 1944 ليشارك مع أخيه فى إصدار (أخبار اليوم) الاسبوعية ، وقيل أنهما حصلوا على الأموال اللازمة لإصدار الجريدة من القصر الذى كان يعنيه صدور جريدة تخصص للهجوم على الوفد . ومن الواضح أن الأخوين أمين قد قاما بواجبهما فى هذا الصدد خير قيام ، كذلك تلقى الأخوان أموالا من السعديين وغيرهم ممن إحتاجوا الى مساندة الجريدة لهم.

وفى عام 1947 قام أمين بشراء (آخر ساعة) من محمد التابعى الذى كان غارقا فى الديون ، ثم أصبح من العاملين بدار (أخبار اليوم) وإتسعت ملكية الأخوين منذ عام 1947 إتساعا كبيرا بإيقاع سريع ، فتم إصدار (آخر لحظة) عام 1949 ثم ما لبثت أن أصبحت ملحقا لآخر ساعة. وفى عام 1951 أصدرالأخوان (كتاب اليوم) لنشر كتاب كل شهر لأحد المؤلفين، وفى عام 1952 صدرت (الجيل الجديد) وآخر إصداراتهما (الأخبار الجديدة) وهى جريدة يومية بدأ صدورها فى يونيو 1952 ظلا يفكران فى إصدارها منذ سنوات والمركز المالى للدار غير معروف .

وبالإضافة إلى إهتمامه بالصحافة كان مصطفى أمين يبدى إهتماما بالسياسة ففى صباحه كان وفديا يشترك فى المظاهرات التى ينظمها الوفد ، وقبض عليه ذات مرة فى إحدى هذه المظاهرات .

وفى عام 1942 قطع علاقته تماما بالوفد بسبب حادث 4 فبراير الشهير وقبول النحاس تشكيل الحكومة، وفى هذا السياق توثقت صلات مصطفى أمين بالقصر ، وقيل إن أحمد حسنين باشا -رئيس الديوان الملكى- أرد أن يحيط الملك بمجموعة من الشباب ذوى الشخصية المتميزة لخدمة المصالح السياسية للقصر، وكان من بين هذه المجموعة التى ضمت ستة أو سبعة شبان ، الصحفيان مصطفى أمين وادجار جراد للذان دعما خط القصر وعبرا عن مصالحه ، وتوثقت صلة مصطفى أمين بالملك فاروق فقرر الملك عام 1941 توحيد الجهود للتعبير عن وجهة نظر القصر ، فتم انشاء منظمة (الشباب القومى) برئاسته ، لكنها لم تعيش طويلا. وفى هذا الإطار إستطاع مصطفى أن يحصل على مساعدة مالية من الملك لإقامة (أخبار اليوم) ، وفى عام 1945 تخب مصطفى عضوا بمجلس النواب ، وظل يشغل مقعده حتى حل المجلس عام 1949 .

وتلاشت الصداقة الحميمة بين مصطفى أمين والملك فاروق بعد طرد إبراهيم عبد الهادى من الحكم، وكان مصطفى مؤيدا له. فقد أعقب ذلك قيام أمين بالهجوم غير المباشر على القصر مع تأييد الملك أحيانا حتى لا يتعرض لإنتقام القصر . كذلك هاجم مصطفى الوفد بنشر التقارير البريطانية والأمريكية التى تشير إلى أن أحوال مصر لا يمكن أن تتحسن بسبب فساد حكامها .

وعندما قام مصطفى أمين برحلة إلى أمريكا عام 1949 بصفته ناشرا وعضوا بالبرلمان ، أكرم المسئولون بالحكومة الأمريكية وفادته، فقابلته مساعد وزير الخارجية، وناقش معه فكرة مشروع النقطة الرابعة وفادته بالنسبة لمصر ، كما تناقش مع مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى وأفريقيا .

وفيما بين سقوط وزارة النحاس فى يناير 1952 وقيام الانقلاب العسكرى كان مصطفى وثيق الصلة بالحكومة ، وعند وقوع الإنقلاب لقي القبض على لأخوين أمين، لمدة أربعة أيام ثم أطلق سراحهما بعد أن تبين للضباط عدم صحة الاتهامات المنسوبة إليهما. وقد حرص لأخوان على إبداء تأييدهما للنظام الجديد والمقالات التى تروج بعض الإنتقادات للنظام، والتى تظهر فى صحف (أخبار اليوم) من حين لآخر ليست من عمل مصطفى لكنها من عمل أخيه على.

ورغم إنتقاد مصطفى -أحيانا- لسياسة الولايات المتحدة إلا أنه معاد للشوعية وللحياد معا. وخلال معاركة ضد الوفد كانت جرائده تتهمه بالعمالة للأمريكان و أطلقت على أخبار اليوم (أخبار الإنجليز) وثمة تقارير من مصادر موثوق بها تفيد أن مصطفى أمين حصل على أموال من الإنجليز مرة واحدة على الأقل ، ولكنه لم يؤيد وجهة نظرهم على صفحات جريدته، وتقوم بعض الصحف فى الوقت الحالى بإتهام مصطفى وعلى أمين بالعمالة للإنجليز وطوال تاريخهما لم يكن للأخوين أمين انتماء سياسى محدد أو مستمر، فهما يوصمان بالإنتهازية السياسية .

5 . إدجار جراد - 22 ابريل 1953

"رئيس تحرير وصاحب جريدة (الزمان) المسائية اليومية وجريدة (جورنال ديجيت) الفرنسية اليومية، من أصفياء الملك السابق فاروق ، ولد بالإسكندرية عام 1900 وهو مسيحي ومن أصل فلسطينى ، ينحدر من أسرة مغمورة، كان والده محاميا، وقد تعلم إدجار جراد بمدرسة الجزويت الثانوية الفرنسية بالقاهرة، ثم درس القانون بكلية الحقوق جامعة فؤاد الأول، ورغم ممارسته للمحاماة أمام المحاكم المختلطة إلا أنه إكتسب شهرته من العمل بالصحافة.

وقد بدأ جلاّد عمله بالصحافة مصححاً بجريدة (البورص إجبسيان) الفرنسية ثم أصبح بعد ذلك محرراً للشئون الاجتماعية بالجريدة وإستطاع من خلال عمله هذا أن يقيم علاقات لصالحه مع العديد من الشخصيات المهمة، وتحول بعد ذلك إلى كتابة المقالات السياسية وأقنع (البورص) بأن تصدر طبعة سكندرية أصبح محرراً لها، لكنها لم تحرز نجاحاً وانتقل إلى القاهرة ليعمل مساعداً لرئيس تحرير (البورص) ثم رئيساً للتحرير فيما بعد.

وفي عام 1936، أقنع جلاّد السفارة البريطانية بتمويل الجريدة التي أسسها باسم (لوجورنال دي جيت) في مقابل تأييده للسياسة البريطانية والدفاع عنها. وعند قيام الحرب، طالب الإنجليز بالمزيد من التمويل لشراء ماكينات طباعة جديدة، لكن طلبه قوبل بالرفض لكنهم أعطوه كميات من ورق الطباعة بسعر رمزي أو مجاناً، باعها مرة أخرى في السوق السوداء بأسعار باهظة وإستخدم الأموال التي جمعها في شراء الآلات التي رغب في إقتنائها، وساعدته هذه الإمكانيات على طباعة أعمال وصحف الغير مقابل أجور مرتفعة حقق من ورائها أرباحاً كبيرة.

وفي عام 1947 أصدر إدار جلاّد جريدة (الزمان) اليومية المسائية التي عرفت حتى حركة يوليو 1952 بميولها نحو القصر، لذلك كان توزيعها محدوداً، وحققت خسائر غير أنه إستمر في إصدارها.

وتعود صلة إدار جلاّد بالملك إلى سنوات خلت، عندما كان أخوه يوسف جلاّد باشا رئيساً للقسم الأوروبي بالديوان الملكي وقد أقام صلته الأولى بالقصر من خلال أخيه لكنه لم يكن قريباً من الملك قرابة أنطون بوللي ويوسف رشاد وكريم ثابت. ولم يزد وضعه على كونه مستشاراً سياسياً غير رسمي للملك، لكنه لم يستطيع أن يحرز نفوذاً كبيراً على الملك فاروق. وإستمد مكانته بما عرف عنه من كونه (أذن القصر) التي يسمع من خلالها الملك ما يدور على الساحة السياسية، وقد أنعم عليه الملك برتبة الباشوية في 12 نوفمبر عام 1950، وعينه عضواً بمجلس الشيوخ، وفي العام نفسه إختير نائباً لنقيب الصحفيين .

وجلاّد معروف بعدائه للشيوعية ومعارض لفكرة التقارب مع السوفييت لتحسين وضع مصر التفاوضي مع الغرب، كما يعارض الإتجاه إلى تبني فكرة الحياد، ورغم تأييده للإنجليز والأمريكان كان ينتقد أحياناً - السياسة الأمريكية محذراً من أن التمادي في تلك السياسة سيلقى بالعرب بين أحضان السوفييت .

وبعد وقوع الإنقلاب في 23 يوليو عام 1952، حُدِّت إقامة جلاّد في بيته، لكن أطلق سراحه يوم 31 يوليو، ثمُ عيد إعتقاله يوم 7 سبتمبر 1952 ضمن مجموعة ضمت 43 من السياسيين القدامى وظل معتقلاً بالثانوية العسكرية حتى 23 نوفمبر. ورغم ذلك أخذ ينشر المقالات التي تشيد بالعهد الجديد، ويبدو أن النظام الجديد إقتنع بولائه له، فلم يتعرض لجريدته بسوء.